

## العقوبات البدنية وسيلة مباحة للتربية في أغلب العائلات التونسية

يونسيف: أغلب الأطفال التونسيين يتعرضون للعنف من أسرهم

رغم موجات الغضب التي تثيرها صور الاعتداءات على الأطفال التي تتداولها شبكات التواصل الاجتماعي بشكل شبه يومي ورغم تشدق المسؤولين بالقوانين والاتفاقيات الدولية التي تسعى لحماية الأطفال، إلا أن الانتهاكات التي يتعرضون لها يوميا حتى من قبل عائلاتهم تكشف حجم العجز عن توفير الحلول الكفيلة بحمايتهم في تونس.

وتونس - يبدو الحديث عن العنف ضد الأطفال موضوعا مكررا حيث يتم تداوله بكثرة إلا أن الحوادث والتهديدات التي يتعرضون لها، لا فقط خارج أسوار الأسر التونسية، بل ما يثير القزع ما يتعرضون له من عنف داخل أكثر مكان يفترض أن يوفر الأمان والحماية لهم، يجعل الحديث عن هذا الموضوع دائما متجددا.

وهزت الصور التي تداولتها مواقع التواصل الاجتماعي مؤخرا لطفل مقيد القدمين بالفناء الخلفي لمنزل عائلته وممسكا بالأرض للحفاظ على توازنه، البراء العام التونسي والدولي، وتشير الكثير من الدلائل إلى أن هذه الحالة لا يمكن الحديث عنها كحالة منفردة، نظرا لاستخدام العقوبات البدنية كوسيلة مباحة للتربية في جل الأسر التونسية.

وأكدت وزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن في بلاغ يوم الأحد 13 أكتوبر 2019، تنقل مندوب حماية الطفولة المختص ترابيا بالتنسيق مع المصالح الأمنية واتخاذ الإجراءات الحمائية للطفل والتي تبين من خلال التحريات الأولية تعدد والده الوسيلة العقابية المشار إليها أعلاه بسبب مغادرتهم المنزل دون إذن والديه.

وذكرت الوزارة بانتهابها واجب على كل مواطن إشعار مندوبي حماية الطفولة حسب الاختصاص الترابي بكل ما من شأنه أن يهدد السلامة المعنوية أو البدنية للأطفال. وعبرت منظمة الطفولة العالمية "يونيسيف" عن فزعها واستيائها الشديد من مشاهد العنف ضد الأطفال داخل الأسر التونسية بعد تداول مواقع التواصل الاجتماعي لصور المعتنف بشكل واسع في تونس.

وأضافت "تعول يونيسيف على الجهات الرسمية لأخذ الإجراءات الحازمة ضد من ظهر في هذا الفيديو وتطالب بتوفير الدعم والحماية اللازمين لكل طفل وخاصة للأطفال المعرضين للعنف". وأفادت "يونيسيف" في بلاغ لها على موقعها الرسمي على شبكة الإنترنت أن أكثر من 80 بالمائة من الأطفال في تونس يتعرضون للعنف داخل أسرهم.

وتونس - يبدو الحديث عن العنف ضد الأطفال موضوعا مكررا حيث يتم تداوله بكثرة إلا أن الحوادث والتهديدات التي يتعرضون لها، لا فقط خارج أسوار الأسر التونسية، بل ما يثير القزع ما يتعرضون له من عنف داخل أكثر مكان يفترض أن يوفر الأمان والحماية لهم، يجعل الحديث عن هذا الموضوع دائما متجددا.

وهزت الصور التي تداولتها مواقع التواصل الاجتماعي مؤخرا لطفل مقيد القدمين بالفناء الخلفي لمنزل عائلته وممسكا بالأرض للحفاظ على توازنه، البراء العام التونسي والدولي، وتشير الكثير من الدلائل إلى أن هذه الحالة لا يمكن الحديث عنها كحالة منفردة، نظرا لاستخدام العقوبات البدنية كوسيلة مباحة للتربية في جل الأسر التونسية.

وأكدت وزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن في بلاغ يوم الأحد 13 أكتوبر 2019، تنقل مندوب حماية الطفولة المختص ترابيا بالتنسيق مع المصالح الأمنية واتخاذ الإجراءات الحمائية للطفل والتي تبين من خلال التحريات الأولية تعدد والده الوسيلة العقابية المشار إليها أعلاه بسبب مغادرتهم المنزل دون إذن والديه.

وذكرت الوزارة بانتهابها واجب على كل مواطن إشعار مندوبي حماية الطفولة حسب الاختصاص الترابي بكل ما من شأنه أن يهدد السلامة المعنوية أو البدنية للأطفال.

وعبرت منظمة الطفولة العالمية "يونيسيف" عن فزعها واستيائها الشديد من مشاهد العنف ضد الأطفال داخل الأسر التونسية بعد تداول مواقع التواصل الاجتماعي لصور المعتنف بشكل واسع في تونس.

وأضافت "تعول يونيسيف على الجهات الرسمية لأخذ الإجراءات الحازمة ضد من ظهر في هذا الفيديو وتطالب بتوفير الدعم والحماية اللازمين لكل طفل وخاصة للأطفال المعرضين للعنف". وأفادت "يونيسيف" في بلاغ لها على موقعها الرسمي على شبكة الإنترنت أن أكثر من 80 بالمائة من الأطفال في تونس يتعرضون للعنف داخل أسرهم.



## الأسرة ليست آمنة للكثير من الأطفال

وضروري لوضع حماية خصوصية، ويبدو أن هذا المشروع يتضمن البات خصوصية صحية واجتماعية وإجراءات قضائية خصوصية في مراحل البحث والمحاكمة منها ما يتعلق بسماع الطفل. وهو إجراء لو توفرت فيه كل الشروط المعترف بها دوليا من شأنه أن يساهم فعلا في ضمان محاكمة مرتكبي هذه الجرائم الشنيعة.

وبعد 9 سنوات على المصادقة على هذا القانون، يبقى حبيس مجلة حماية حقوق الطفل نظرا إلى أنه لم يتم تفعيله مطلقا وظل مغيبا تماما. وتثبتت جميع المؤشرات أن الطفل في تونس يشهد انتهاكات أكبر في السنوات الأخيرة بسبب ما يتعرض إليه الآباء والأمهات من ضغوطات تدفعهم إلى ممارسة العنف المادي ضد أبنائهم لأبسط الأسباب. ومؤخرا، صرحت نزيهة العبيدي، وزيرة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن، أنه خلال سنة 2019 تم تسجيل نحو 17 ألف إشعار تتعلق بحالات تعرض الأطفال للعنف لاسيما في الوسط العائلي مقابل 5 آلاف إشعار في سنة 2015. وصرحت على هامش الاجتماع

الذي يتخذ شكل العنف البدني المسلط على الطفل وتداعياته السلبية على نموه وبقائه. ورأى مراقبون أن هذا القانون جيد وقد يحمي الكثير من الأطفال من عنف آبائهم الذي طالما يشكون منه، حيث أنهم يتعرضون إلى مظالم وتسلط عليهم عقوبات جسدية لأسباب تافهة. وأضافوا أنه في حال تم تطبيق هذا القانون فإن الآباء سيجدون طرقا أخرى لمعاقبة أبنائهم، فستعوض الصلابة الخفيفة بحرمات من المصروف اليومي أو أن يصدر في حق الابن قرار بعدم مغادرة المنزل لأسبوع أو أكثر مع منعه من استخدام أي وسيلة للترفيه.

وأوضح حقوقيون أنهم يواجهون عدة عراقيل خاصة مندوبو الطفولة لتفعيل الآليات المتوفرة سواء بمجلة حماية الطفل أو بقية القوانين لضمان حماية حقيقية للطفل ضحية أي نوع من أنواع العنف وخاصة العنف الجنسي. هذا العنف الذي ما زال مسكوتا عنه في العديد من المجتمعات منها تونس. وقالت المحامية بشرى بالحاج حميدة إن تطبيق الحماية مطلوب

المعارضين لهذا القانون على أن اعتماد الضرب الخفيف لتربية وتاديب الأبناء محبذ لكنه يصبح غير مقبول إذا تحول إلى عنف شديد، كما اتفقوا على أنهم سيواصلون تربية أبنائهم بالطريقة التي يرونها صالحة.

واعتبر المرخبون بمشروع القانون أنه مكسب جديد يضاف إلى ترسانة القوانين الهادفة إلى حماية الطفل التونسي من العنف وكل أشكال الاعتداء، في حين أن الذين استنكروه لم يستوعبوا تفاصيله وظنوا أن تاديب الأبناء باستعمال الضرب الخفيف يؤدي إلى سجن الأبوين وهو ما يعني التهديد بتفكك الأسر وتمرد الأبناء.

وتكشف استطلاع رأي أجرته صحيفة الشروق حول مشروع القانون من أرب عن تفاجئه بهذا المشروع، في حين اعتبره البعض الآخر تقليدا للغرب وأكد البعض الآخر على حق اللغف في التربية والمعاملة الحسنة بعيدا عن العنف. ولائي مشروع القانون معارضة قد يكون مؤداهما عدم فهم القانون أو اطلاع على كامل تفاصيله. وأكد البعض ممن استطلعت آراؤهم أن الضرب الشديد غير مقبول شرعا وأخلاقا، وفي مقابل ذلك عبروا عن عدم قبولهم بأن يتم سجن الوالدين لأنهما يرغسان في تربية أطفالهما بالطرق المتعارف عليها ومن بينها العنف المادي. واتفق أغلب المستجوبين

88.1 بالمئة من الأطفال ممن تتراوح أعمارهم بين سنة و14 سنة تعرضوا إلى تاديب عنيف

أما بالنسبة إلى الفئة المستجوبة والتي عبرت عن تأييدها لهذا القانون فقد أكدت على أهميته، لحماية الأطفال وتجنبيهم الاعتداءات التي عانوا منها كثيرا وهي بالأساس نتيجة قلة وعي المرابي سواء كان الأب أو الأم بدرجة أولى أو حتى المدرس والمرابي بدرجة ثانية.

وقال مختصون إن مشروع القانون جاء بالنظر إلى عدم نجاعة التاديب

## الزوجات يتذكرن حفل الزفاف أكثر من أزواجهن

ما بين 13 و65 عاما التحدت لمدة ثلاثة دقائق عما يتذكرونه بشأن يوم زفافهم، وكذلك عن مشاعرهم.

أصبح معروفا لدى الزوجين أن الزوجة تتحمل المسؤولية الرئيسية عندما يتعلق الأمر بتذكر أحداث عائلية مشتركة

وفي جلساتهم المنفردة، تذكرت الزوجات معلومات أكثر بمقدار الربع مقارنة بالأزواج، بما في ذلك تفاصيل قد تبدو تافهة ولكنها مميزة. وخلصت الدراسة أيضا إلى أن الأزواج والزوجات تذكروا معلومات أكثر وهم يجلسون سويا، ربما بسبب التلميحات من جانب الزوجات. وجرى نشر الدراسة التي قامت بها كلية ديكسون في أميركا وجامعة ماكاروي في أستراليا في دورية ميموري. وقال الأستاذ أزيل جريسمان، الذي ترأس الدراسة "أصبح معروفا لدى الزوجين أن الزوجة تتحمل المسؤولية الرئيسية عندما يتعلق الأمر بتذكر أحداث عائلية مشتركة. النساء ببساطة تتذكرن مزيدا من التفاصيل المتعلقة بأي حدث".

لوس أنجلس - من المفترض أن يوم الزفاف هو اليوم الذي سوف يتذكره أي شخص طوال حياته، ولكن يبدو أن الكثير من التفاصيل الخاصة بيوم الزفاف سوف تتلاشى، خاصة إذا كان الشخص رجلا، حيث توصلت دراسة إلى أن التفاصيل التي يتذكرها الأزواج عن يوم زفافهم أقل بكثير مما تتذكره زوجاتهم.

وتذكرت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية أن الدراسة خلصت إلى أن السيدات يتذكرن تفاصيل يوم الزفاف أكثر من الرجال بنسبة 23 بالمئة. وقال الباحثون إنه من المرجح أن تتذكر الزوجات تفاصيل تشمل الملابس التي تم ارتداؤها وحالة الطقس في يوم الزفاف، حتى بعد مرور أكثر من نصف قرن على الزواج. ويعتقد الخبراء أن سبب الاختلاف بين الأزواج والزوجات يرجع إلى مفهوم "رعاية الأسرة" وهي مهمة الاهتمام بشؤون الأسرة التي لا يتم تلقي مرتب مقابلها، بما في ذلك الحفاظ على الذكريات العاطفية، وهو أمر محل اهتمام المرأة أكثر من الرجل.

وسال علماء النفس 39 زوجا وزوجة عن تفاصيل يوم زفافهم، حيث قاموا بفصل الزوجين عن بعضهما قبل طرح الأسئلة عليهما بصورة منفردة. وطلب علماء النفس ممن تزوجوا لفترة تتراوح

كلماتي، فهي ستعيش أكثر مني. رسائل الحب التي أكتبها لابني، وأدون فيها مشاعر أم، وخوف صديقة، وحنان رفيقة لها ولعيا ومرحلا لا تقل بخظري أهمية عن كل رسائل الغرام التي تكتبها الحبيبات لشركائهن، إذ ماذا يزيدن في خوفهن عني؟

ماذا يقدم من مشاعر، هن متقلبات في جبهن، غير متقلبات لأخطاء الحبيب، أما أنا فاتقبل ابني كما هو، أبرر له أخطأه كما يقول، اخترع أسبابا ومبررات لكل تصرف ولا أجد نفسي لائمة له في أي فعل، هو عندي حزمة من المواقف أخذها كعرض إجمالي لا يقبل التجزئة. اكتبوا رسائل غرام لابناء، دونوا مشاعرهم ولا تدعوها لتغلت في لحظات الانشغال. لا تتروكا العمر يفوت بمفاهيم مكنوية، أن القسوة تعلم الأبناء، وأن التربية الصحيحة تقوم على العنف التربوي لخلق جيل قوي، الرجولة ليست بالصوت العالي والحجوة المتحشجة، والعضلات المقفولة.

الطفل الذي يرى الحب ويلمسه يترنن ريفقا، شفيقا، حنوناً، لا تتسلل الغلظة إلى قلبه، ولا تجد القسوة طريقها إليه.

## رسائل بعطر الياسمين

باتي مساء وأنا في غرفتي أقرأ، وما أن يدير المفتاح في الباب حتى يتسائل، أين أمي؟ ويجيب على نفسه يبدو أنها بالداخل.

حين يطرق بابي أعلم أن خطبا ما ألم بصغيري، وبعد لحظات من الحكى الحزين تبدأ جلسة البكاء، نتقاسمها معا، كلانا يفرغ شحنة قلبه، يسقط حمولة ما به من أوجاع ولا يبالي، صارت لنا طفوس في التعبير عن الحزن نمارسها في صرخات احتجاجية نطلقها معا. يحفظ ردود أفعالي عن ظهر قلب، واتقبل تقلباته المزاجية، هذا الصغير، الوسيم الذي استحوذ بإحكام على صفات برج الميزان. ففي اليوم الواحد يضحك ويتقافز من الفرح، ثم تعود له كابة وعبوس غريبان.

منذ بعده عني للدراسة وأنا امسك بالورقة والقلم الرصاص، لأتمكن من تدوين مشاعري وخوفي عليه، قلم رصاص يوفر لي محو ما أردت تغييره كل دقيقة، حتى أعيد الكتابة أكثر من مرة وأمحو، قد لا أرسل له هذه الرسائل، وبالطبع لا أفعل في زمن التكنولوجيا التي تأتي به صوتا وصورة إلى شاشة هاتفني، لكنها تاريخ لفترة غيابه وكم أتوحشه. اصب عطور الورد والياسمين على

تعرفت مع ابني الأكبر على مزيج رائع من مشاعر الطفولة والأمومة معا.

لم أكن أعرف ماذا أفعل حين يبكي الصغير، وأنا أم في سن باكرا وبعيدة عن أهلي، مندومة الخبرات، أقرأ كتب التربية الحديثة للتعامل مع هذا الكائن مزاجي الطبع، هذا الصارخ في وجهي ليلا، نهارا. حتى ملبسه أستعين بالكتب للتعامل الصحيح معها، كنت مادة خصبة للحديث الساخر، أم تربي طفلها بالكتب، تضحك صديقاتي وأنا أقص عليهن مغامراتي معه ويقبلن لي تعقبيا على كل موقف، وماذا يقول الكتاب؟ فأبكي ويضحكن هن.

جهدني في التعامل مع طفلي الأول الذي جعلته حقل تجارب وبالغ، ولاختبار كتب التربية الحديثة وماذا أضافت لي من معلومات، جعلني أبكي كردة فعل طبيعية لبكائه وعجزني عن تفسير سبب البكاء بعد أن تفشل كل محاولات الإطعام وإعطاء دواء المص، وتغيير الملابس، وغيرها من الحيل. يبكي صغيري فأبكي معه، صرنا هكذا حتى سنوات طويلة من العمر، صارت عادة، حتى في مراهقته وصياح حبه الأول يبكي، فأبكي معه.

رابعة الختام  
كاتبة مصرية

من قال إن رسائل الغرام حكر بين الرجال والنساء فقط؟ من قال إن الحب يهدى للزوج والحبيب فقط؟ من علمكم أن المشاعر الدافئة والكلمات الحنونة تظل حبيسة القلوب لا تفرج عنها إلا لحبيب، شريك عشق ليس أكثر؟ لدينا أصدقاء، أبناء، آباء، أمهات، وأقارب ذوي أرحام بحاجة للكلمات العذبة لدى من الكلمات الجميلة الكثير، ولدي من المشاعر التي فيض بها قلبي لك أنت، يحمل هاتفي عشرات الرسائل، ومئات من باقات الأزهار لك أنت يا شريفة نصف عمري، تعلمت معك معاني جديدة وأوصافا متعددة، تعلمت معك، ومنك أن اللعب والقفز في الحدائق متعة، للهو جزء أصيل من الحياة، وأن الجري وراء الفراشات الملونة لا ينتقص من الهيبة. عزف الموسيقى غداء للروح، كما للكتاب مذاق وللقرءاء طعم ولون ورائحة، كذلك لآلات الموسيقى، شاهدت أفلاما جديدة للكروتون أعادتني لشخصيات ميكي وسيمير،